المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 - Electronic ISSN 2790-1254
العدد 18A2 2025 تشرين1
No. 18A2 2025 October

عيسى بن مريم بين الاسلام والنصرانية

إيناس عبد الوهاب عبد العظيم الموسوي
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية /النجف الاشرف

الملخص

يعتبر عيسى بن مريم عليه السلام من الشخصيات الدينية العظيمة التي حظيت بمكانة متميزة في تاريخ الأديان السماوية، ولا سيما في الإسلام والنصرانية، حيث يشكل محورًا رئيسيًا في العقيدة المسيحية، كما يحتل منزلة رفيعة في العقيدة الإسلامية. ومع أن الديانتين تتفقان في الإيمان بوجوده ورسالته السماوية، إلا أنهما تختلفان في طبيعة شخصه ووظيفته الإلهية والبشرية ، وقد جاء القرآن الكريم ليقدّم تصورًا متوازنًا عن شخصية عيسى بن مريم، يجمع بين الاعتراف بنبوّته وكرامته، وبين تنزيهه عن الألوهية والشرك، مؤكدًا على أنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وقد يتبيّن من خلال الدراسة أن عيسى بن مريم عليه السلام يمثل نقطة التقاء واختلاف في آنٍ واحد بين الإسلام والنصرانية، فبينما يجتمع الفريقان على تقديس شخصه والإيمان برسالته، يفترقان في تحديد طبيعته ومنزلته؛ إذ ينزّهه الإسلام عن الألوهية ويؤكد بشريته ونبوّته، بينما تجعله النصرانية محورًا للعقيدة ومظهرًا للتجسد الإلهي.

الكلمات المفتاحية: عيسى بن مريم بين الاسلام والنصرانية

Jesus, son of Mary, between Islam and Christianity

Enas Abdel Wahab Abdel Azim Al- Moussawi
Ministry of Education\Genera/Directorate of Education in Najaf al-Ashraf
flowernajef@gmail.com

Abstract

Jesus, the son of Mary (peace be upon him), is one of the great religious figures who has held a distinguished position in the history of divine religions, particularly in Islam and Christianity. He constitutes a central pillar of the Christian faith and occupies an exalted status in Islamic belief. Although both religions agree on his existence and his heavenly mission, they differ regarding his nature and his divine and human roleThe Holy Qur'an presents a balanced and comprehensive view of the personality of Jesus, the son of Mary. It combines recognition of his prophethood and honor with his complete exoneration from any claim of divinity or association with God.

Keywords: Jesus son of Mary, Islam, Christianity

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم الانبياء محمد ﷺ وبعد ..

تكمن اهمية الموضوع الذي هو تحت عنوان (عيسى بن مريم بين الاسلام والنصرانية) فيه اهمية حضارية وسياسية واجتماعية وصراع حول الاديان وحوار والان جرى حوار بين الاديان بين المسلمين والمسيحيين واقيمت ندوات عالمية كثيرة للتقريب بين الاهداف الرئيسية التي تصبو اليه الاديان المختلفة واضهار وحدانية الله وسير في طريق الحق والعدل وخدمة الانسانية والبشرية.

اما دواعي اختيارنا لهذا الموضوع فقد وجدته موضوعا جديدا يلقي ضوءا كشافا على الصراع الدموي بين الاديان في الزمن الماضي البعيد ومن اجل لن نلقي ضوءا كاشفا بعيدا عن العنف وسفك الدماء والتعايش بين ابناء البشر كافة ، وقد اتبعنا في هذا المنهج البحثي اسلوب التحليل والاستنتاج واستنطاق النصوص.

وقد استعملنا بعض المصادر والمراجع من بين اهمها استشهدنا النصوص القرانية ثم استفدنا من المعاجم اللغوية مثل كتاب لسان العرب لابن منظور (ت 711ه) والجوهري (393ه) .

وقد واجهتنا صعوبات كثيرة منها انشغلنا عن لقمة العيش والتوفيق بينها وبين الدراسة وكذلك انقطاع التيار الكهربائي وغيرها من صعوبات بفضل من الله ومناً بتذليلها وتجاوزناها.
وقد اقتضت على ثلاث مباحث ومقدمة وخاتمة وكالاتي:
وقد بحثا في المبحث الاول الامور التالية لفظ النبي في اللغة العربية والاصطلاح ولفظ الاسلام في اللغة والاصطلاح ولفظ النصرانية في اللغة العربية وفي الاصطلاح كما عرفنا باختصار شخصية النبي عيسى (ع)اما المبحث الثاني : لنبي عيسى في القران الكريم وفيه استخراج النصوص القرانية التي وردت في القران الكريم وتفسير النصوص القرانية التي وردت في القران الكريم بحق النبي عيسى(ع)والمبحث الثالث : الاسلام والنصرانية وفيه جوهر الديانة الاسلامية وجوهر الديانة النصرانية وقارن بين الاسلام والنصرانية

المبحث الاول
التعريف بالمفاهيم

اولا: تعريف النبوة
النبوة في اللغة العربية مشتقة إما من (النبأ) أو (النباوة) أو (النبوة) أو (النبي)[1]
1- فإذا كاظما مأخوذة من (النبأ) فتكون بمعنى الإخبار، لأن النبأ هو الخبر.
2- وإذا كانت مأخوذة من (النباوة أو النبوة) فتكون بمعنى الرفعة والعلو، لأن (النباوة أو النبوة: هي الشيء المرتفع).
3- أما إذا كانت مأخوذة من (النبي) بدون همز، فيكون معناها الطريق إلى الله عز وجل لأن معنى "النبي" الطريق.
ولو نظرنا إلى النبوة الشرعية لوجدنا أنها تشمل كل هذه المعاني إذ النبوة إخبار عن الله عز وجل، وهي رفعة لصاحبها لما فيها من التشريف والتكريم، وهى الطريق الموصلة إلى الله سبحانه.
أما **النبوة** في اصطلاح الشرع: " فهي خبر خاص يكرم الله عز وجل به أحدا من عباده فيميزه عن غيره بإيحائه إليه ويوقفه به على شريعته بما فيها من أمر ونهي ووعظ وإرشاد ووعد ووعيد"[2].
ثانيا: تعريف الاسلام
معنى سلم في لسان العرب السَّلامُ والسَّلامَةُ البراءة تَسَلَّمَ منه تَبَرَّأَ وقال ابن الأَعرابي السَّلامة العافية السَّلامةُ ([3])
عنى سلم في مختار الصحاح س ل م : سَلْم اسم رجل و سَلْمَى اسم امرأة و سَلْمانُ اسم جبل واسم رجل و سَالِم اسم رجل و السَّلَمُ بفتحتين السلف والسَّلَم أيضا الاسْتِسلامُ ([4])

اما الاسلام اصطلاحا فهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، والبراءة منه وأهله([5]).
والإسلام دين جميع الأنبياء والمرسلين، ولكن اسمه أصبح بعد ذلك علمًا للدين الذين جاء به محمد ﷺ من ربه سبحانه وتعالى
ثالثا: تعريف النصرانية
النصرانية لغة: قيل: نسبة إلى نصرانة، وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصرة ونصورية، والنسبة إلى الديانة نصراني، وجمعه نصارى([6]).
النصرانية اصطلاحاً: هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم

---

[1] ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط5 ، تح: عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت - 2005م : 162/1
[2] النوري ، محسن ، حياة محمد ،ط1، دار المحجة ، بيروت ، 2009 ، ص 200.
[3] ابن منظور ، لسان العرب : 5\199
[4] **الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر** ، مختار الصحاح، ط2 ، المركز العربي للثقافة ، بيروت ، 1998م ، ص 135
[5] الناصر ، غالب ، الاسلام اختيارنا ، دار البصائر ،ط2، بيروت ، 2002 ص 100
[6] عمر ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة،ط4، عالم الكتب ، القاهرة، 2008 ص 61

الإنجيل([1]).

رابعا: التعريف بعيسى بن مريم

هو: عيسى بن مريم عليه السلام، وينسبه النصارى إلى داود عليه السلام، ويعتقدون أنه لا أب له من البشر؛ لأن الله أرسل إلى مريم الملك جبريل عليه السلام فكان الحمل به عليه السلام، ثم إنها وضعته بعد ذلك في بيت لحم في فلسطين([2]).

وزعم صاحب إنجيل متى أن أمه ذهبت به من فلسطين إلى مصر خوفاً من هيرودس حاكم اليهودية، الذي عزم على قتل جميع الأطفال الذين ولدوا في ذلك العام؛ لأن منجمين مجوس أخبروه بولادة ملك اليهود. وبعد بلوغ المسيح عليه السلام الثلاثين من عمره ابتدأ دعوته بعد أن اعتمد من يحيى عليه السلام فكان يعظ الناس في أماكن تجمعهم، وإذا رأى مرضى يشفيهم - بِإِذْنِ اللهِ-، ويتجول في سائر المدن اليهودية([3]).

وظهرت على يديه آيات كثيرة مثل تكثير الطعام، وشفاء المرضى، والمشي على الماء وغير ذلك، وفي هذه الفترة المبكرة من دعوته التحق به من يزعم النصارى أنهم حواريو المسيح، وتابعوه في رحلاته، ثم أرسل تلاميذه اثنين اثنين إلى القرى للدعوة، وشعر رؤساء اليهود بالخطر الذي سيحيق بهم، من جراء دعوة المسيح عليه السلام، ولذا فقد اتفقت كلمتهم على ضرورة القضاء عليه([4]).

المبحث الثاني

النبي عيسى في القران الكريم

اولا: النصوص القرانية التي وردت في القران الكريم

قوله تعالى **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ* وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنْ الصَّالِحِينَ* قَالَتِ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ* وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِي* إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ* فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ* رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ* وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ*إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ* وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ* ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنْ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ* إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ* فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ* قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ([5]).

ثانيا- تفسير النصوص القرانية

---

[1] نور الدين ، د. عصام ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ،ط1، دار العارف ، بيروت ، 2007 ص 165

[2] ناجي ، د. مجيد عبد الحميد ، دراسات قرانية ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان - 1404هـ - 1984م ص 90

[3] ناجي ، دراسات قرانية ، ص 90

[4] المصدر نفسه ، ص 90

([5]) سورة آل عمران الآيات :45-64.

قوله تعالى ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾[1].

لقد تأهلت مريم (عليها السلام) بالتطهر والقنوت والعبادة لتلقي هذا الفضل من قبل الباري ﷻ واستقبال هذا الحدث، إذ إنها تتلقى لأول مرة التبليغ عن طريق الملائكة بهذا الأمر الخطير إنها بشارة كاملة وإفصاح عن الأمر كلهِ.

قوله تعالى ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ** ﴾.

أي بولد يكون وجوده بكلمة من الله أي يقول له كن فيكون عن طريق جبريل عليه السلام، و(التبشير) هنا إخبار المرء بما يسره من خبر[2] ﴿**اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** ﴾ أي اسم المسمى بالكلمة هو ﴿ **الْمَسِيحُ** ﴾ وهو لقب من الألقاب المشرفة في الدنيا كالصديق والفاروق يعرفه المؤمنون بذلك فإنه جل ثناؤه أنبأ عباده عن نسبه عيسى وأنه ابن أمه مريم، ونفى بذلك عنه ما أضاف إليه الملحدون في الله جل ثناؤه من النصارى. من إضافتهم بنوته إلى الله ﷻ وما فرقت أمه به المفترى عليها من اليهود[3].

- قوله تعالى ﴿ **وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾.

أي له وجاهة ومكانة عالية عند الله وشرف وكرامة وأنه ممن يقربه الله يوم القيامة. فيسكنه في جواره ويدنيه منه وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له[4] وقوله ﴿**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا** ﴾[5] يعني جل ثناؤه انه يكلم الناس طفلاً في المهد وذلك للدلالة على براءة أمه مما قذفها به المفترون عليها وكذلك حجة على نبوته، وإنما أخبر الله ﷻ عباده بذلك من أمر المسيح عليه السلام وأنه كذلك كان وفي الغالب من أمر الناس أنهم يتكلمون كهولاً وشيوخاً. ولاشك أنه من أعظم المعجزات وقوله ﴿ **وَمِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ أي من عِدَادهم وأوليائهم، لأن أهل الصلاح بعضهم من بعض في الدين والفضل وهذا دليل أنه لا رتبة أعظم من كون المرء صالحاً عن النهج الأصلح والطريق الأكمل[6].

- قوله تعالى ﴿ **قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[7].

فأما مريم (عليها السلام) الفتاة الطاهرة العذراء المقيدة بمألوف البشر في الحياة فقد تلقت البشارة كما يمكن أن تتلقاها فتاة واتجهت إلى ربها تناجيهِ وتتطلع إلى كشف هذا اللغز الذي يحير عقل الإنسان.

- فقوله تعالى ﴿ **قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ** ﴾.

تدل هذه الآية الكريمة على مناجاة مريم (عليها السلام) لربها جل ثناؤه حيث تقول من أي وجه يكون لي ولد؟ أمن قبل زوج أتزوجه وبعل أنكحه، أن تبتدئ منَّ خلقه من غير بعل ولا فحل ومن غير أن يمسَّني بشر؟ فقال لها الملك عن الله ﷻ في جواب ذلك السؤال ﴿ **كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** ﴾ أي هكذا أمر الله عظيم لا يعجزه شيء حين يخلق الله منك ولداً لك من غير أن يمسَّك بشر فيجعله آية للناس وعبره وصرح ههنا بقوله ﴿**يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** ﴾ حيث لم يقل يفعل بل نص ههنا على أنه يخلق لئلا يبقى لمبطل شبهة فيعطى الولد من يشاء من غير محل ومن فحلٍ، ويحرمُ ذلك من يشاءُ من النساء وإن كانت ذات بعلٍ لانه لا يتعذر عليه خلق شيء أراد خلقه إنما هو أن يأمر إذا أراد شيئاً فيقول ﴿ **كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ ما شاء بإذنه[8].

- قوله تعالى ﴿ **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ** ﴾[9].

---

(1) سورة آل عمران الآية : 45.
(2) ينظر الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1954م : 411/6
(3) ينظر المصدر نفسه : 413/6.
(4) ينظر الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن،ط2، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، 1417هـ - 1997م : 390/1.
(5) سورة آل عمران الآية : 46.
(6) ينظر : جامع البيان : 420/6.
(7) سورة آل عمران الآية : 47.
(8) ينظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ط2 ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ـ د. ت : 398/3.
(9) سورة آل عمران الآية : 48.

ثم يتابع الملك البشارة لمريم (عليها السلام) عن هذا الخلق الذي اختارها الله لإنجابه على مثال أنها البشارة الأخرى. وهي بشارة التعلم بقوله ﴿ **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ ..** ﴾ أي يعلمه الكتابة والسنة ويعلمه أيضاً التوراة أي الكتاب الذي أنزل على موسى بن عمران ﷺ والإنجيل الذي أنزل على (عيسىﷺ) حيث لم يكن عنده عمله إلا ذِكْره أنه كان من الأنبياء[1].

- قوله تعالى ﴿ **وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[2].

يفيد هذا النص أن رسالة عيسىﷺ كانت لبني إسرائيل فهو أحد أنبيائهم ومن ثم كانت التوراة التي نزلت على موسىﷺ وفيها الشريعة المنظمة لحياة الجماعة الإسرائيلية والمتضمنة لقوانين التعامل والتنظيم.

قوله تعالى ﴿ **وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ أي نجعله رسولاً إلى بني إسرائيل حيث كان يحفظ التوراة والإنجيل، وقال لهم إني رسول الله لكم[3].

- قوله تعالى ﴿ **أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾.

كان عيسىﷺ يفعل بصور من الطين شكل طير ثم ينفخ فيه فيطير عيانا بإذن الله ﷻ الذي جعل هذا معجزة له تدل على أنه أرسله اللهﷻ وكذلك كان (يبرئ) أي يشفي الذي ولد أعمى و ﴿**الْأَبْرَصَ** ﴾ وهو الذي به برص أي بياض في الجلد[4]. وقوله تعالى ﴿**وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ قال كثير من العلماء : بعث الله سبحانه وتعالى كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسىﷺ السحر وتعظيم السحرة. فبعثه الله بمعجزات بهرت الأبصار وحيرت كل سحار فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام وصاروا من عباد الله الأبرار وأما عيسى ﷺ فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إلا أن يكون مؤيداً من الذي شرع الشريعة فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد أو مداواة الأكمة والأبرص[5] الا أن يأذن اللهﷻ لم بعثه وأيده بهذه بهذه المعجزات الصادقات .

- وقوله تعالى ﴿ **وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ** ﴾.

أي أخبركم بما أكل أحدكم الآن وما هو مدخر له في بيته لغد وهذا من الحجة له على صدقه وذلك بإعلام الله إياه وقوله ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ** ﴾ أي في ذلك كله ﴿ **لَآيَةً لَكُمْ**﴾ أي صدق فيما جئتكم به من هذهِ المعجزات[6] وقوله ﴿ **وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ** ﴾[7] أي جئتكم مصدقاً للكتاب الذي أنزل علي وهو الإنجيل موافقاً لما بين يدي من التوراة وقوله ﴿**لِأُحِلَّ لَكُمْ** ﴾ أي أرخص لكم ﴿ **بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ** ﴾ مثل الشحوم ولحوم الإبل ولحم كل ذي ظفر وأما الميتة ولحم الخنزير فهو حرام أبداً.

وقوله ﴿ **وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾ أي أني قد جئتكم بحجة ودلالة على صدقي واني لم أهل لكم شيئاً بغير برهان فحقيق عليكم اتباعي لأني آتيكم ببرهان وآتيكم بتحليل الطيبات ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ** ﴾ فيما أمركم وأنهاكم ﴿ **وَأَطِيعُونِي** ﴾ فيما أمرتكم وأنهاكم وأنصح لكم لأن طاعة الرسول من لوازم تقوى الله تعالى[8].

- قوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** ﴾[9].

([1]) ينظر الطبري ، جامع البيان : 423/6.
([2]) سورة آل عمران الآية : 49.
([3]) ينظر الطبري ، جامع البيان : 424/6.
([4]) ينظر فضل الله ، محمد حسين ، من وحي القرآن ، ط2، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1998م : 242/3.
([5]) ينظر المصدر نفسه : 242/3 .
([6]) ينظر المصدر نفسه : 242/3.
([7]) سورة آل عمران من الآية : 50.
([8])الآلوسي، أبو الثناء السيد محمود بن عبد الله ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،ط8، دار الفكر – بيروت ، 1978م : 171/3.
([9]) سورة آل عمران الآية : 51.

في هذهِ الآية الكريمة يؤيد لهم عيسى عليه السلام ثم يؤكد ربوبية الله له ولهم على السواء فما هو برب وإنما هو عبد. وأن يتوجهوا بالعبادة إلى الرب فلا عبودية إلا لله ويختم قوله بالحقيقة الشاملة فتوحيد الرب وعبادته وطاعة الرسول والنظام الذي جاء به وما عداه عوج وانحراف قوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ** ﴾ أي خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم ﴿ **فَاعْبُدُوهُ** ﴾ أي لا تشركوا به شيئاً ﴿ **هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** ﴾ أي التوحيد الذي أدعوكم إليه طريق مستقيم لا ميل فيه وهو طريق الجنة[1].

- قوله تعالى ﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾[2].

فلما وجد عيسى عليه السلام الكفر من بني إسرائيل الذين أرسله الله إليهم جحوداً لنبوته وتكذيباً لقوله وصداً عما دعاهم إليه من أمر الله بعد ما أراهم كل تلك المعجزات التي لا تتهيأ لبشر والتي تشهد بأن الله وراءها وأن قوة الله تؤيدها قال ﴿ **مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ** ﴾ أي من أنصاري إلى دين الله ودعوته ومنهجه ونظامه ومن أعواني على المكذبين بحجة الله ولابد لكل صاحب عقيدة من أنصار ينهضون معه ويحملون دعوته[3] ﴿ **قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ أي من أنصاري مع الله قالوا نحن أنصار الله.

قال صاحب بحر العلوم: (إنه مر بهم وهم يغسلون الثياب فقال لهم ماذا تصنعون؟ قالوا: نطهر الثياب، فقال: ألا أدلكم بقصارة أنفع من هذا قالوا نعم فقال تعالوا حتى نطهر أنفسنا من الذنوب فبايعوه)[4] حيث ذكروا الإسلام بمعناه الذي هو حقيقة الدين وأشهدوا عيسى عليه السلام على إسلامهم هذا وانتدابهم لنصرة الله أي نصرة رسوله ودينه ومنهجه في الحياة.

- قوله تعالى ﴿ **رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ﴾[5].

هذا خبر من الله عز وجل عن الحواريين أنهم قالوا ﴿ **رَبَّنَا آمَنَّا** ﴾ أي صدقنا ﴿ **بِمَا أَنْزَلْتَ** ﴾ أي بما أنزلت على نبيك عيسى عليه السلام من كتابك وأيدته بكل المعجزات ﴿ **وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ** ﴾ حيث إننا أصبحنا على دينك الذي ابتعثته به وأعوانه على الحق الذي أرسلته به إلى عبادك فيارب ﴿ **فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ أي فأثبت أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحق وأقروا لك بالتوحيد وصدقوا رسلك واتبعوا أمرك ونهيك فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك وأحلّنا محلهم ولا تجعلنا ممن كفر بك وصد عن سبيلك وخالف أمرك ونهيك[6].

- قوله تعالى ﴿ **وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾[7].

لقد أرادوا صلب عيسى عليه السلام وقتله ، وأراد الله أن يتوفاه وأن يرفعه إليه وان يكرمه فيجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة وكان ما أراده الله -وأبطل الله مكر الماكرين- فأين هم من الله؟ وأين مكرهم من تدبير الله؟

قال الطبري : يعني الله جل ثناؤه في هذا النص الكريم هو مكر الذين كفروا من بني إسرائيل وهم الذين ذكر الله أن عيسى عليه السلام أحس منهم الكفر حين كان مكرهم الذي وصفهم الله به مواطأة بعضهم بعضاً على الفتك بعيسى وقتله –وذلك أن عيسى عليه السلام بعد إخراج قومه إياه وأمه من بين أظهرُهِم عاد إليهم مع الحواريين الذين كانوا يصطادون السمك فآمنوا به واتبعوه إذ دعاهم – حتى أتى بني إسرائيل ليلاً فصاح فيهم مستدلاً بقوله تعالى ﴿ **فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ** ﴾[8] وأما مكر الله بهم هو إلقاؤه شبه عيسى

([1])الطبرسي: ابو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ط1، تح: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط1، 1415هـ - 1968م : 447/3.

([2]) سورة آل عمران الآية : 52.

([3]) ينظر الطبري ، جامع البيان : 443/6.

([4])الالوسي ، وروح المعاني 170/3.

([5]) سورة آل عمران الآية: 53.

([6]) ينظر الطبري ، جامع البيان: 452/6.

([7]) سورة آل عمران الآية: 54.

([8]) سورة الصف الآية : 14.

عيسى على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى، وهم يحسبونه عيسى، وقد رفع الله ﷻ عيسى قبل ذلك[1].

فهاهم اليهود ومكائدهم وكيدهم لم يكن حديثاً وإنما كان كيدهم ومكرهم حتى على نبيهم واليوم اليهود يكيدون ويمكرون وينتهكون الحرمات والأعراض ونلاحظ المسلمين يتهافتون عليهم ويمدون لهم يد العون في كل المجالات ولكن سيأتي بإذنه تعالى ذلك اليوم الذي يصبح به اليهود أذلة صاغرين .

- قوله تعالى ﴿ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[2].

اختلف المفسرون في قوله تعالى﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ على آراء :-

الأول : هو قوله تعالى أني رافعك إلى ومتوفيك يعني بعد ذلك. وبه قال قتادة وغيره.

الثاني : يعني اني متوفيك أي مميتك وبه قال محمد بن إسحق.

الثالث : أن الله تعالى توافاه ثلاث ساعات من أول النهار حيث رفعه إليه وبه قال ابن إسحق والنصارى يزعمون أن الله توفاه سبع ساعات ثم أحياه.

الرابع : توفيه هو رفعه، وبه قال ابن جرير.

الخامس : وبه قال الأكثر من : المراد بالوفاة ههنا النوم إذ استدلوا بقوله تعالى ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ**﴾[3] وقوله تعالى ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا** ﴾[4] إذ كان الرسول ﷺ يقول إذا قام من النوم ***[الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا]*** [5] وقال تعالى ﴿ **وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا*وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ** ﴾[6].

السادس : (أني متوفيك) يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه وبه قال الحسن[7].

كل هذهِ الآراء في كيفية وفاته عليه السلام لكن الحقيقة غير هذا وهو كيف كانت وفاته وكيف كان رفعه فهي أمور غيبية تدخل في المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله ولا طائل وراء البحث فيها. لا في عقيدة ولا في شريعة والذين يجرون وراءها ويجعلونها مادة للجدل ينتهي بهم الحال إلى المراء وإلى التخليط وإلى التعقيد من دون ما جزم بحقيقة، ودونما راحة بال في أمر موكول إلى علم الله.

اما قوله تعالى ﴿ **وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾[8].

هنا يعني وجاعل المسلمون لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فوق الذين مكروا به عليه السلام حيث إن أهل الإسلام فوقهم بالعزة والمعنه إلى يوم رجعوكم بالبعث حيث أفضي حينئذ بين جميعكم في أمر عيسي عليه السلام بالحق من أمره[9].

- قوله تعالى ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** ﴾[10].

في هذهِ الآية الكريمة يتوعد الله ﷻ الذين كفروا إذ يقول جل ثناؤه إن الذين جحدوا نبوتك ياعيسى وخالفوا ملتك وكذبوا بما جئتهم به من الحق، وقالوا فيك الباطل وأضافوك إلى غير الذي ينبغي أن يُضيفوك إليه، من اليهود والنصارى وسائر أصناف الأديان. فإني أعذبهم عذاباً أما في الدنيا فبالقتل والسباء والذلة

([1]) ينظر الطبري ، جامع البيان : 453/6.
([2]) سورة آل عمران الآية : 55.
([3]) سورة الانعام الآية 60.
([4]) سورة الزمر الآية42 .
([5])المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر الائمة الاطهار، ط1، تح: لفيف من العلماء، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1421هـ - 2001م : 42\ 139.
([6]) سورة النساء الآية 156-157.
([7]) ينظر الطبري ، جامع البيان : 457/6.
([8]) سورة آل عمران من الآية : 55.
([9]) ينظر القرطبي: ابو عمر يوسف بن عبد البر التمري، الجامع لاحكام القرآن ، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، 1405هـ: 104/4.
([10]) سورة آل عمران الآية : 56.

والمسكنة، وأما في الآخرة فبنار جهنم خالدين فيها أبداً. وقوله تعالى ﴿ **وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** ﴾ أي مالهم من عذاب الله مانع ولا عن أليم عقابه لهم واقع بقوة ولا شفاعة لأنه العزيز ذُو الانتقام[1].

- قوله تعالى ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾[2].

أي الذين صدّقوك وأقروا بنبوتك وبما جئتهم به من الحق ودانوا بالإسلام الذي بعثك الله به وعملوا بالأوامر وتركوا النواهي فيوفيهم الله أجرهم كاملاً غير منقوص، ثم بين علة جزاء الفريقين بما جازى حيث قال ﴿ **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ أي أن الله ﷻ لا يحب من ظلم غيره حقاً له أو وضع شيئاً في غير موضعه بظلم عبادة له فهو يجازيه بما يستحق[3].

- قوله تعالى ﴿ **ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ** ﴾[4].

أي هذهِ الأنباء التي أنبأتك بها عن عيسى وأمه مريم وأمها. وزكريا وابنه يحيى وما قص من أمر الحواريين واليهود من بني إسرائيل نقرئها لك يامحمد على لسان جبريلعليه السلام وأنها من القرآن الكريم الذي يبين وجوه العبد في الأخبار والحكم في الأحكام فيهدى المؤمنين إلى لب الدين وفقه الشريعة، وأسرار الاجتماع البشري، وفيها حجة من حاجك وفد نجران، ويهود بني إسرائيل الذين كذبوك وكذبوا ما جئتهم من الحق[5].

- قوله تعالى ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[6].

في هذه الآية الكريمة رد الله تعالى على النصارى قولهم في المسيح إنه ابن الله فقال ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ** ﴾ أي مثل مثل عيسىعليه السلام في خلق الله إياه من غير أب كمثل آدم في خلق الله إياه من غير أب ولا أم فليس هو بأبرع ولا أعجب من ذلك فكيف أنكروا هذا واقرُّوا بذلك ثم بيَّن سبحانه كيف خلقه فقال ﴿ **خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ** ﴾ أي أنشأه من تراب وهذا إخبار عن آدمعليه السلام أي خلق عيسى عليه السلام من الريح ولم يخلق قبله أحداً من الريح كما خلق آدم من التراب ولم يخلق قبله أحداً من التراب حيث قال له كن حياً بشراً سوياً حيث كان في الحال على ما أرادﷻ[7].

إنها دعوة منصفة من غير شك، دعوة لا يريد بها النبي ﷺ أن يتفضل عليهم هو ومن معه من المسلمين، كلمة سواء يقف أمامها الجميع على مستوى واحد، لا يعلو بعضهم على بعض، ولا يتعبد بعضهم دعوة لا يأباها الا متعنت مفسد. لا يريد أن يفيء إلى الحق القويم، إنها دعوة إلى عبادة الله وحده لا يشركون به شيئاً، لا بشراً ولا حجراً، ودعوة ألا يتخذ بعضهم بعضاً من دون الله أرباباً لا نبياً ولا رسولاً فكلهم لله عبيد، إنما اصطفاهم الله للتبليغ عنه لا لمشاركة في الألوهية والربوبية.

المبحث الثالث

الاسلام والنصرانية

اولا – جوهر الديانة الاسلامية

قرر القرآن الكريم أن الناس جميعًا قد خُلِقُوا من أصل واحد ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّآ خَلَقْنَـٰكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَّ أُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَـٰكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ([8])

وفي الآية يبين الله أن العلة في الاختلاف بين البشر هو التعارف فيما بينهم، والتعارف يقتضي تبادل العلوم والمعارف والمنافع وبناء العلاقات الإنسانية فيما بينهم([9]).

وأن التفاضل بين البشر لا يكون إلا بتقوى الله والعمل الصالح ويقول تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً ...﴾ ([1])

([1]) ينظر الطبري ، جامع البيان : 465/6.
([2]) سورة آل عمران الآية : 57.
([3]) ينظر :المراغي ، تفسير المراغي : 171/3.
([4]) سورة آل عمران الآية : 58.
([5]) ينظر الطبري ، جامع البيان : 466/6
([6]) سورة آل عمران : الآية : 59.
([7]) ينظر : الطبرسي ، تفسير مجمع البيان : 452/3.
[8] الحجرات: آية 13.
[9] كمال ، أبو ديب ، الاسلام ، ط2 ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، 1987 ، ص 155

فالله سبحانه وتعالى هو خالق الوحدة وخالق الكثرة جميعًا ويقول الله تعالى عن الدين الآخر: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا الْكَافِرُوْنَ * لاَ أَعْبُدُ مَاْ تَعْبُدُوْنَ...﴾([2])

ويحدد الله موقف الإسلام من الأديان الأخرى في قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِى الدِّيْنِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ([3])

وبالنسبة لليهود والنصارى فقد سماهم الله تعالى: يا أهل الكتاب باعتبار الأصل وبأهل الإنجيل وبأهل التوراة وبأمة موسى، وبقوم موسى وأطلقت عليهم السنة أهل الذمة والمعاهدين وضمت إليهم المجوس، يقول ﷺ "سنوا فيهم سنة أهل الكتاب"([4]).

وأباح الإسلام أكل طعام أهل الكتاب مالم يشتمل على شيء حرمه الإسلام كالخمر ولحم الخنزير، واباح استعمال أوانيهم والتزوج من نسائهم، وأثنى على الصالحين فيهم لاسيما قساوسة النصارى، وأوصى رسول الله ﷺ بأقباط مصر بخاصة لما لهم من نسب وصهر مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين.([5])

ونبه الإسلام على نقاط الخلاف بيننا وبينهم وخاطبهم في شأنها في أكثر من سورة وأكثر من آية؛ لكنه مع ذلك أمر بحسن معاملتهم والبر بهم وعدم إذايتهم بأي شكل من الأشكال حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم ريح الجنة على من يتعرض لهم بأدنى أذى، أو يحقرهم أو يكلفهم فوق طاقتهم أو يحرمهم من حقٍ هُوَلهم.

ثانيا- جوهر الديانة النصرانية

للسيد المسيح (ع) ، مكانة مهمة في الفكر الاسلامي ، وألاسلام كدين يؤمن بعيسى(ع) كرسول من رسل الله تعالى ، ويرى فيه مظهراً من قدرة الله كما هو في آدم (ع) ، ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾ ([6]) ، وكذلك فأن القرآن الكريم يعطي للسيدة مريم (ع) ، منزلة كبيرة ويصفها بالطهارة والعفة ، ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۞ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ ([7]) ، والقصة القرآنية لكيفية ولادة مريم (ع) لعيسى (ع) مثبتة في سورة كاملة سميت بأسمها ، أذ لا توجد في القرآن الكريم سورة باسم امرأة غير سورة مريم ، وفي ثناياها يشير القرآن الكريم الى معجزة من معاجز عيسى (ع) وهو يتكلم في المهد ﴿ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ۞ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ۞ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً**﴾ ([8]) ، وهذه الآيات عندما تلاها جعفر بن أبي طالب (ع) على النجاشي – ملك الحبشة النصراني – قال ((أن هذا والذي جاء به عيسى (ع) ليخرج من مشكاة واحدة)) ([9]) .

إن الاسلام يشير الى ان عيسى (ع) نبي كباقي الانبياء ، يأخذ تعاليمه من ألسماء ، عن طريق الوحي والمناجاة ، وينقل (الحرّاني) المتوفى سنة 381 هـ وهو من أعلام القرن الرابع الميلادي مناجاة، الله تعالى لعيسى (ع) ([10]) .

---

[1] النساء: آية 1.
[2] سورة الكافرون.
[3] آل عمران: آية 64.
[4] الالفي ، أبو صالح ، الاسلام (أصوله ، فلسفته ، مدارسه) ،ط6 ، دار المعارف ، لبنان ، 2004 ، ص 70
[5] الالفي ، الاسلام ، ص 71
[6] سورة ال عمران : الاية 59 .
(7) سورة ال عمران :الاية 42 .
(8) سورة مريم :الاية 29.
(9) أبن هشام : السيرة النبوية ، ط2 ، مكتبة مصطفى البابي وأولاده ، مصر ، 1955 ، :1\336 .
(10) التسخيري ، محمد علي ، القيم والمصالح أساس العلاقات بين المسلمين والمسيحيين ، مجلة ثقافتنا ، مج1 ، ع1 ، 2003 ، ص 41.

ثالثا- مقارنة بين الاسلام ولنصرانية

وكما ينصف المسلمون عيسى (ع) فهم ينصفون تعاليمه ورسالته ويقولون فيها قولاً لا يختلف عما يقوله المنصفون من المسيحيين ، وأهم معالم المسيحية في نظر المسلمين بعد الاقرار بأن المسيحية دين توحيد مطلق هي :-

1. يعتقد المسلمون أن عيسى (ع) رسول الى بني أسرائيل خاصة ﴿ **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ۞ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ [1] ويعتبر القرآن هذا الإنسان العظيم ذا خلق كريم أصطفاه الله الله تعالى ليكون رسولاً الى بني أسرائيل يحكمهم بشريعة التوراة وهداية ألانجيل ، فدعاهم الى الأيمان بالله وحده ، والى أخلاص العبادة له ، ذلك بعد أن أنحرف بنو أسرائيل الى عبادة العجل فمنهم من قال عزير أبن الله ، ومنهم من قتل الانبياء أو أفترى عليهم ، ورسالته هذه كانت خاصة لبني أسرائيل ويبين أنجيل (متي) ذلك و ((**وخرج يسوع من هناك وجاء نواحي صور وصيدا فأقبلت اليه أمرأة كنعانية من تلك البلاد وصاحت أرحمني يا سيدي يأبن داود أبنتي فيها شيطان ويعذبها كثيراً ، فما أجابها يسوع بكلمة ، فدنا تلاميذه وتوسلوا اليه بقولهم أصرفها عنا لا نها تتعبنا بصياحها فأجابهم يسوع ، ما أرسلني الله الا الى الخراف الضالة من بني أسرائيل**)) [2] وقد أقر (19) أسقفاً من أساقفة الانجليكان في في المؤتمر الذي عقد لهم في أنكلترا عام 1984 م وحضره (31) أسقفاً بأنه يكفي أعتبار السيد المسيح (ع) رسولاً عظيماً فحسب [3] .

2. يعتقد المسلمون أن السيد المسيح بُشرّ بنبوة محمد (ص) . أذ أن كلمة الانجيل تعني باليونانية (الخبر الطيب) و (البشارة الطيبة) والذي يبدوا أنه سمي بذلك كونه آخر كتاب سماوي يبشر بأقتراب موعد نزول الكتاب الخالد (القرآن) [4] . ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ [5] ، كما وردت هذه البشارة صريحة في أنجيل برنابا:

((**..... فأجاب الله ، مرحباً بك ياعبدي أدم ، وأني أقول لك أنك أول أنسان خلقت ، وهذا الذي رأيته أنما هو أبنك الذي سيأتي الى العالم بعد الان بسنين عديدة وسيكون رسولي الذي لاجله خلقت كل الاشياء**))

[6] أن النظرة القرآنية الى السيد المسيح والمسيحية في غاية من القداسة، ويشهد بذلك (برنادشو) فيقول((أن أتباع محمد أوفر أدباً في كلامهم عن المسيح)) [7] ، ويؤكد الفيلسوف الفرنسي (رينيه ديكارت) ، ((نحن والمسلمون في هذه الدنيا ..... ولكنهم يعملون بالرسالتين اليسوعية والمحمدية ، ونحن لا نعمل بالثانية ، ولو أنصفنا لكنا معهم جنباً الى جنب لان رسالتهم فيها ما يتلائم مع كل زمان)) [8] .

---

(1) سورة ال عمران : الاية 48 .
(2)- متي 15 : (21 - 24) كذلك ينظر : متي 10 : (5 - 6) - أعمال الرسل 15 : (28) .
(3) الدالاتي ، عبد المعطي : التصور الاسلامي للمسيح ، شبكة المعلومات العالمية ، الموقع :
WWW.ISLAMONA.ORG / ISLAMVIEW OF MASEH . HTML .
(4) التسخيري ، القيم والمصالح أساس العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، ص 41
(5) سورة الصف : الاية 6 .
(6) ينظر : أنجيل برنابا : تح : خليل سعادة ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، مصر ، 1958، ص 59 .
(7) التسخيري ، القيم والمصالح أساس العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، ص 41
(8) المصدر نفسه :41 .

ويصرح الدين الاسلامي بأيمانه الصادق بالرسالات السماوية معترفاً لليهود والنصارى بأنهم ينتمون الى أيمان إبراهيم (ع) ، ولكن هذا الايمان بصيغته المسيحية الفعلية دخلت عليه تغيرات أساسية لا يوافق عليها ألاسلام ، ولكن كونه يحتفظ بالجذر الإبراهيمي فانه يعتبره أساس القرابة الروحية [1] .

إن المسيحية الصحيحة دين توحيد مطلق، وأنها تعترف أن الله وحده هو الخالق، وان عيسى (ع) هو رسول الله لا غير، وهذا ما يعتقده المسلمون من الأدلة القرآنية ﴿ **مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ [2] .

﴿ **لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [3] .

الخاتمة

توصلنا في هذه الدراسة الى النتائج التالية:

اولا: بعد هذا العرض لموقف الإسلام من الأديان السابقة وأتباعها، لابد من الإشارة إلى أنه إذا حدث عبر فترة من فترات تاريخ العلاقة بين المسلمين وغيرهم أيُّ تغيير في هذه العلاقة نحو السلبية في التعامل، والقسوة في الاحتكاك، والوصول إلى حد السِنان، فإن ذلك التغيير يجب أن ننسبه قطعاً إلى عوامل أخرى لا علاقة لها مطلقاً بجوهر الإسلام، وحقيقة رسالته، فلقد أخطأ بعض حكام المسلمين عبر التاريخ، وأساءوا إلى المسلمين وإلى غير المسلمين، فهؤلاء ليسوا حجة على الإسلام والمسلمين، وكان العلماء يقفون دائماً في وجوه هؤلاء، كما سبق الحديث عن الإمام الأوزاعي وابن تيمية، حيث يصححون الانحراف، ويعيدون القضايا إلى نصابها.

ثانيا : وإذا حدثت أخطاء من قبل المسلمين فيجب النظر إلى الأسباب التي دفعتهم إليها وغالباً ما نرى أن سبب تغير العلاقة إلى السلبية، هو في الحقيقة ردة فعل على الأخطاء التي تُرتكب من قبل غير المسلمين في حق المسلمين.

ثالثا : والحقيقة التي يجب إعلانها بوضوح هي أن الإسلام احترم وجود الآخرين مطلقاً، وهم المخالفون له في الرأي والاعتقاد، واعترف بكيانهم دائماً، سواء أكانوا أفراداً أم دولاً.

رابعا: حث أتباع الديانات السماوية على النظر إلى الوصايا الأخلاقية في دياناتهم، والسعي لتطبيق هذه الوصايا عملياً بين أبناء البشرية

خامسا: حبذا لو ينظر أتباع الديانات السماوية بكل شجاعة وصدق وإخلاص إلى أنّ مرور الزمن، وكثرة الترجمات للكتب المقدسة عندهم، ووجود أصحاب المطامع والأهواء، كل ذلك قد أثر على الأصول الحقيقية للدين السماوي المنزّل، الأمر الذي فتح المجال لبذور التعصب والعداء أن تنمو بين عباد الله تعالى

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

1. ابن منظور ، محمد بن مكرم (711هـ)، لسان العرب ، ط5 ، تح: عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت - 2005م
2. أبن هشام أبو محمد عبد الله، السيرة النبوية ، ط2 ، مكتبة مصطفى البابي وأولاده ، مصر ، 1955.
3. الالفي ، أبو صالح ، الاسلام (أصوله ، فلسفته ، مدارسه) ،ط6 ، دار المعارف ، لبنان ، 2004
4. الآلوسي، أبو الثناء السيد محمود بن عبد الله (ت 1270هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،ط8، دار الفكر – بيروت ، 1978م.
5. الأوسي ، د. قيس اسماعيل ، موقف الاسلام من الاخر ، ط2، بيت الحكمة ، بغداد - 1988م

---

(1) شمس الدين ، محمد مهدي، المسيحية في المفهوم الثقافي الاسلامي المعاصر ، مجلة المنهاج ، ع 18 ، دار الغدير ، بيروت ، 2000 ، ص71 .

(2) سورة المائدة : الاية 75 .

(3) سورة المائدة : الاية 73 .

6. البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ) ، صحيح البخاري ، ط6، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2006
7. البدري ، تحسين ، حقيقة الاسلام ، ط2 ، المركز العالمي للدراسات الاسلامية ، أيران ، 2006
8. التسخيري ، محمد علي ، القيم والمصالح أساس العلاقات بين المسلمين والمسيحيين ، مجلة ثقافتنا ، مج1 ، ع1 ، 2003.
9. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ) ، الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ،ط1، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب – مصر ، 1987م
10. الحمداني ، عبد الرحيم ، المواجهة بين الغرب والاسلام ،ط3، دار الغدير ، بيروت ، 2003
11. **الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر** (ت 606هـ) ، مختار الصحاح، ط2 ، المركز العربي للثقافة ، بيروت ، 1998م
12. سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ط2 ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ـ د. ت
13. شمس الدين ، محمد مهدي، المسيحية في المفهوم الثقافي الاسلامي المعاصر ، مجلة المنهاج ، ع 18 ، دار الغدير ، بيروت ، 2000 .
14. الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضواء البيان في إيضاح القرآن ،ط3 ، دار لمسيرة ، بيروت ، 2004.
15. الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط1، مؤسسة البعثة، بيروت، 1413هـ - 1992م.
16. الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن،ط2، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، 1417هـ - 1997م.
17. الطبرسي: ابو علي الفضل بن الحسن(ت: 502هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ط1، تح: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط1، 1415هـ - 1968م.
18. الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير(ت: 310هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1954م
19. علي ، أحمد ، المستقبل للاسلام ، ط1 ، جامعة الكويت ، الكويت ، 1973
20. عمر ، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة،ط4، عالم الكتب ، القاهرة، 2008
21. فضل الله ، محمد حسين ، من وحي القرآن ، ط2، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1998م.
22. القرطبي: ابو عمر يوسف بن عبد البر التمري (ت: 463هـ)، الجامع لاحكام القرآن ، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، 1405هـ.
23. كمال ، أبو ديب ، الاسلام ، ط2 ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، 1987
24. المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي (ت: 1111هـ) ، بحار الأنوار الجامعة لدرر الائمة الاطهار، ط1، تح: لفيف من العلماء، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1421هـ - 2001م.
25. ناجي ، د. مجيد عبد الحميد ، دراسات قرانية ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان - 1404هـ - 1984م
26. الناصر ، غالب ، الاسلام اختيارنا ، دار البصائر ،ط2، بيروت ، 2002
27. نور الدين ، د. عصام ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ،ط1، دار العارف ، بيروت ، 2007
28. النوري ، محسن ، حياة محمد ،ط1، دار المحجة ، بيروت ، 2009.